الاضطرابات الاجتماعية و الذريعية لدى الأفراد التوحديين

الطالب الباحث: يونس المجبد
الأستاذ المشرف: د. عبد الإله بوغابة
جامعة ابن طفيل، القنيطرة
المغرب

ملخص:

يعاني الأفراد التوحديون من اضطرابات مرتبطة بمستويات التفاعل الاجتماعي و التواصل. نسلط الضوء من خلال هذه الدراسة على مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع مع تحديد الإطار النظري المناسب لها لفهم شامل و دقيق للموضوع من جهة و لتوخي نتائج و استنتاجات حقيقية لظاهرة الاضطرابات الاجتماعية و التواصلية التي يعاني منها الأفراد ذوي طيف التوحد. حيث تجدر الإشارة إلى أن الأدبيات في مجملها حاولت مقاربة هذا الموضوع من خلال مواضيع فرعية تتمثل في الاعتلالات الذريعية، الاستعارة، التفاعل الاجتماعي و نظرية الذهن و التي يتبين من خلالها وجود صعوبات لدى الأفراد التوحديين في القدرة على ممارسة أهم سيرورة ذهنية و هي القدرة على تصور و تمثل موضوعات العالم و القدرة على رصد و ضبط العلاقات بين هذه الموضوعات و التفاعلات فيما بينها.كما أنه لا يمكن الجزم بالمطلق على عدم القدرة على تمثل و تصور الافكار و عناصر المحيط يكون مرده دائما إلى عدم القدرة على إدراك الحالة الذهنية للآخرين (نظرية الذهن). غير أنه مع ثبوت القصور لدى أفراد التوحد على مستوى إدراك و تأويل الصور المجازية كالاستعارة مثلا نفترض في المقابل على أن هؤلاء الأفراد لهم القدرة على إدراك و تأويل معاني العبارات الحرفية الصريحة و المباشرة و بالتالي إدراك المعنى من خلال هذه العبارات بغض النظر عن اللجوء لإدراك الحالة الذهنية للآخرين.

الكلمات المفتاحية: نظرية الذهن، الاستعارة، الاضطراب الذريعي، التفاعل الاجتماعي.

Social and Pragmatic Disorders in Autistic Individuals

Autistic individuals suffer from disorders related to levels of social interaction and communication. Through this study, we refer to previous literature that dealt with this topic for a comprehensive and accurate understanding of the topic. On the one hand, to achieve real results and conclusions for the phenomenon of social and communication disorders that individuals with autism suffer from. It should be noted that the literature as a whole has attempted to approach this topic through subtopics, namely pragmatic disorders, metaphor, social interaction, and the theory of mind through which it becomes clear that there are difficulties among autistic individuals in the ability to practice the most important mental process, which is the ability to mentalize represent the arguments of the world and the ability to explain the relationships between these arguments and the interactions between them. We cannot assure for granted that the inability to mentalize and represent ideas and elements of the environment is always due to the inability to perceive the mental state of others (theory of mind). However, with the proven deficiency of autistic individuals at the level of perceiving and interpreting metaphorical images, such as metaphor, for example, we assume, on the other hand, that these individuals have the ability to perceive and interpret the meanings of explicit and direct literal expressions, and thus perceive the meaning through these expressions, regardless of resorting to perception of the situation. mentality of others.

Keywords: **Theory of Mind; Metaphor; Pragmatic impairment; Social interactions**.

مقدمة:

لطالما أثارت المظاهر السلوكية و السيرورات المعرفية لاضطراب طيف التوحد اهتمام علم النفس المعرفي باعتباره مجالا فرعيا من علم النفس و الذي يعنى باكتشاف العمليات الذهنية الداخلية. حيث يدرس هذا العلم كيف يقوم الناس بالتفكير، والإدراك والتذكر، والتحدث، وحل المشكلات. كما أحاط هذا العلم و النظريات التي انبثقت منه اضطراب التوحد بالدراسة و التحليل الشامل سعيا لتحقيق كفايات الوصف و التفسير لمختلف المظاهر و الظواهر المرتبطة به و موفرا بذالك الإطار النظري لمقاربة هذا الموضوع. فلتوحد آثار عديدة و مختلفة و لها تأثير مباشر و ظاهر على سلوك وإدراك ووعي أي طفل يعاني من هذا الاضطراب النمائي حيث تم طرح العديد من الاختبارات والنظريات من قبل العديد من الباحثين لفهم هذه التأثيرات و السمات المرتبطة به لدى الأطفال الذين يعانون من التوحد.نحاول من خلال هذه الورقة تسليط الضوء على مجموعة من الدراسات و التجارب التي قاربت إشكال الاضطرابات النفسية الذريعية بالإضافة إلى الاضطرابات الاجتماعية التواصلية التي يواجهها الأفراد التوحديون خلال حياتهم اليومية.

نحاول تسليط الضوء على الآليات الضمنية المسؤولة عن القصور الذريعي و الاجتماعي لدى أطفال التوحد و سنركز في تحليلنا على الصعوبات المرتبطة بإدراك الصور المجازية من قبيل الاستعارة مثلا. حيث أنه و بحسب الدليل الإحصائي للاضطرابات الذهنية (DSM-5) و الذي يعنى بالكشف عن حالات التوحد فهو يشير إلى أنه من بين أبرز المؤشرات التشخيصية الدالة على التوحد نجد الاضطراب على مستوى التواصل الاجتماعي. فلم يعد الكشف عن هذا الاضطراب النمائي مقتصرا على الإطار النفسي و الذهني بل تعداه إلى الإطار الاجتماعي. سنحاول أيضا مقاربة موضوع التوحد في علاقته بظواهر مرتبطة بالاضطرابات الاجتماعية و الذهنية من خلال التركيز على التفاعلات الاجتماعية و إدراك العبارات المجازية.

بالنظر لأعمال فيرث (2003) فالقدرة على تمثل الحالات الذهنية للآخرين من أجل فهم وتفسير سلوكهم يحيل على ما يمكن أن نسميه بالإدراك الذهني أو نظرية الذهن حيث يتوفر قدر كبير من الأدلة التي تشير إلى وجود صعوبات لدى الأفراد المصابين باضطراب طيف التوحد على مستوى الإدراك الذهني و هي الأدلة التي فصلت فيها و شرحتها أبحاث بارون كوهين (2000)، برنت، ريوس و هابي (2004). كما أنه بالنظر لأبحاث بارون كوهين، ليسلي و فيرث (1989) نحيل على تجربة "سالي-آن" حيث أنه عندما يتم إخضاع أطفال لهذه التجربة على اعتبار أن الدمية سالي تضع قطعة رخام داخل السلة لتغادر بعدها المشهد، تأتي الدمية آن لتحول مكان قطعة الرخام من السلة لوضعها بالصندوق و تغادر المشهد التجريبي و بعد عودة سالي، نطلب من الأطفال توقع سلوك سالي في بحثها عن قطعة الرخام. يتبين من خلال هذه التجربة بأن الأطفال التوحديون ما دون سن الرابعة تمكنوا من توقع سلوك سالي المفترض ألا و هو بحثها داخل السلة بينما عجز باقي الأطفال عن القيام بالمهمة و ذالك من خلال تعبيرهم بأن سالي ستبحث عن قطعة الرخام بالصندوق. و هذا إن كان يعني شيئا فإنه يعني عدم قدرة هؤلاء الأطفال على إدراك الحالة الذهنية للآخرين و بالتالي عدم قدرتهم على توقع سلوك الآخرين.

من جهة أخرى، بورنر و ويمر (1985) يقاربون قدرة الأطفال التوحديون على إدراك الحالة الذهنية للآخرين في إطار مستوى أعمق و أكثر تعقيدا من حيث الإدراك الذهني مقارنة بتجربة كوهين، ليسلي و فيرث (1985) و ذالك من خلال تجربة "عربة المثلجات". هذه المرة من خلال الدميتين "جون وماري"حيث يلاحظ جون بأن شاحنة آيس كريم في الحديقة. بينما يذهب جون إلى المنزل للحصول على بعض المال ، ترقب ماري شاحنة الآيس كريم تنتقل إلى الكنيسة لكن في طريقه إلى المنزل لاحظ جون شاحنة الآيس كريم في اتجاه الكنيسة و بالتالي يظل اعتقاده حول موقع الشاحنة صحيحا في نفس الوقت تبحث ماري عن جون ، الذي قيل لها إنه ذهب لتناول الآيس كريم. تقتضي التجربة منا سؤال الأطفال عن اعتقاد ماري بشأن جون بخصوص مكان توجهه لشراء الآيس كريم الخاص به.الجواب هو "الحديقة" لأن ماري لديها اعتقاد خاطئ حول اعتقاد جون عن مكان الشاحنة. من هنا يتبين عدم قدرة الأطفال على نسب اعتقاد خاطئ لصاحبه بناءا على معاينة أحداث تبين بشكل واضح صحة الوقائع من عدمها.

كما تظهر دراسات حديثة بأن الأفراد ذوي طيف التوحد يعانون من صعوبات على مستوى البنيات الذريعية لا من حيث التركيب أو التأويل. في هذا الصدد، نشير إلى كل من أعمال بول ، أورلوفسكي ، مارسينكو ، وفولكمار (2009) للتدليل على عدم قدرة الأفراد التوحديون على إنتاج و تأويل العبارات الملتبسة و التي تعد من الظواهر اللغوية الأساسية لفهم و تأويل الخطاب اللغوي. كما أن هناك حقائق تجريبية تؤكد الافتراض بأن الأفراد ذوي طيف التوحد لا يعانون فقط من قصور على مستوى نظرية الذهن بمعنى إدراك الحالات الذهنية للآخرين والقدرات الذريعية الكفيلة بتأويل و إنتاج الأفكار و التصورات و لكن هناك قصور أعمق و أكثر حدة على مستوى التفاعل الاجتماعي لدى هؤلاء الأفراد. و هذا ما أكدته تجارب تاكرفلسبورك (2001) الذي قام بإجراء اختبارات على عينات واسعة من أشخاص توحديين من خلال إخضاعهم لما يعرف بالمهام الذهنية المرتبطة بنظرية الذهن و التي أبانت على ارتباط القدرات الذهنية بالكفاية التواصلية على مستوى المحيط الاجتماعي. لكن من جهة أخرى، لا يتفق باحثون آخرون مع الطرح القائل بارتباط و تفسير الاضطراب الاجتماعي مع القصور الذهني الذي يعاني منه التوحديون حيث يذهب كل من كلين، فولكمار و سبارو (1992) بأن الاضطراب الاجتماعي للأطفال التوحديين يظهر بشكل واضح في المراحل الأولى من عمر هؤلاء الأطفال و ذالك حتى قبل بلوغ هولاء الأطفال المرحلة العمرية التي تمكننا من رصد الاختلالات المرتبطة بنظرية الذهن أي قبل الشهر الثاني عشر.

من جهة أخرى فعامل ضعف الاتساق المركزي (فيرث،1989) يعزي القصور الذريعي و الاجتماعي الذي يعاني منه أفراد التوحد إلى اعتماد هؤلاء الأفراد على التفاعل مع المعلومات الطارئة عليهم في إطار ضيق و عدم قدرتهم على ربط الموضوعات و العلاقات المفترضة بين هذه الموضوعات المتضمنة ضمن هذه المعلومات مع سياقات أخرى لفهم و إدراك جيد للمعلومات المستجدة و الطارئة عليهم. فعامل ضعف الاتساق المركزي تتم دراسته من خلال مجالين اثنين: أولا، اتساق المجال البصري–الفضائي و ثانيا، اتساق المجال اللغوي–الدلالي و ذالك حسب ما اقترحه كل من راجندران و ميتشال (2007) حيث ركزت الأبحاث الأولية على الآليات الحسية وقياس الاتساق المركزي مع الاختبارات البصرية–الفضائية. من جهة أخرى، أظهرت دراسات كل من جوليف و بارون كوهين (1997) و هابي (1999) بأن أطفال التوحد تمكنوا من التفاعل إيجابا مع موضوعات ذات عناصر مفككة و بسيطة. أما على المستوى اللغوي، فنظرية الاتساق المركزي تحيل على علاقة الربط بين السياقات المختلفة مع القواعد اللسانية بمعنى إذا أخدنا مثلا لفظة متجانسة لحل الالتباس الذي تخلفه هذه العبارة فيمكن حل هذا الالتباس و ذالك بتقديم استدلال يعتمد على السياق لتأويل ناجع للعبارة الملتبسة و مع ذالك يظهر أطفال التوحد قصورا في استغلال الوحدات اللغوية لإنتاج صور و معاني تسعفهم في التعبير عن أفكارهم بالإضافة إلى كل هذا تعزى الاضطرابات الذريعية الملاحظة على هؤلاء الأطفال حسب جيورا (1999) و عجزهم على تأويل أبسط معنى مستنبط من العبارات المسكوكة إلى صعوبة التعامل مع المعاني المجازية.

تعكس نظرية الاتساق المركزي جانب آخر من الجوانب التي لها مفعول سلبي على الطفل التوحدي فيما يخص قدرته على التعامل مع العلاقات المنطقية المطروحة أمامه من حيث الربط المنطقي بين عناصر هذه العلاقات و هي نظرية الاتساق المركزي الضعيف من قبل فيرث (2003). و هي نظرية تشير أيضا إلى جوانب إيجابية للطفل التوحدي في قدرته على حل و فك العلاقات المنطقية و الرياضية المعقدة بغض النظر عن الجوانب السلبية المتمثلة في قصور هذا الطفل في إدراك الإطار الأوسع الذي يشمل هذه العلاقات الرياضية و المنطقية و ذالك راجع بحسب فيرث (2003) إلى عوامل و سيرورات ذهنية تتعلق بوظيفة دماغ الطفل المصاب بالتوحد. وفقًا لهذه النظرية، يمكن لبعض الأطفال المصابين بالتوحد إظهار قدرة كبيرة على فهم وحل المعادلات الرياضية والمنطقية المعقدة، لكنهم غالبًا ما يكونون غير قادرين على فهم الصورة الكبيرة وراء المشكلة. على سبيل المثال، يمكن لأي شخص لديه اتساق مركزي قوي أن يستنتج بسهولة أن المجموعة الكبيرة من الأشجار تعتبر غابة، ولكن غالبًا ما يتم الخلط بين الطفل الذي يعاني من ضعف اتساق المركزي للتعرف على هذه الصورة الكبيرة وستظل مجموعة الأشجار دائمًا الكثير من الأشجار الفردية له. و تضيف الفرضية إلى أن الأطفال المصابون بالتوحد لديهم عجز و قصور محدد في تكامل المعلومات على مستويات مختلفة حيث يواجهون صعوبة في إجراء مقارنات وأحكام واستنتاجات مفاهيمية فعالة.

عند استعراض الصعوبات التي يواجهها التوحديون، لا يمكن إغفال دور الوظائف التنفيذية باعتبارها تحيل على سيرورات أكثر تعقيدا و عمقا و المرتبطة أساسا بقشرة الفص الجبهي و الذي يعد مسؤولا عن تنظيم و التحكم في الأفكار و الانفعالات كما تظهر أهمية هذه الوظائف من خلال دورها في حل الإشكالات المرتبطة بالتعامل مع الوضعيات و السياقات المعقدة و المركبة أي عندما يجد الفرد نفسه مضطرا لتحليل و التعامل مع وجهات نظر مختلفة و أحيانا متناقضة في نفس الوقت. فبحسب بيليكانو (2012)، فالاضطراب في تطور المهارات المرتبطة بالوظائف التنفيذية لدى أطفال التوحد يعد مسؤولا ليس فقط عن الاختلالات الذريعية فحسب بل و حتى مسؤول عن الاضطرابات الاجتماعية بالإضافة إلى التأثير على رغبة هؤلاء الأطفال في التمدرس و على قدرتهم على التكيف مع محيطهم الاجتماعي.

كما تعتبر نظرية الدهن من بين أهم النظريات التي تم طرحها من بين العديد من النظريات النفسية والمعرفية من قبل علماء النفس و علم النفس المعرفي لتحليل آثار التوحد عند الأطفال. و هي نظرية تشير إلى الذهن البشري فتفترض بأن " للبشر قدرة على فهم سلوك الآخرين والتنبؤ به ومعرفتهم ونواياهم ومعتقداتهم". كما أنها نظرية تحاول تفسير و شرح الآثار الأساسية للتوحد (ويتن ، 1993). حيث تعتبر نظرية الذهن ضرورية لفهم الوظائف المعرفية الأساسية لدماغ الطفل الذي يعاني من اضطراب التوحد و على هذا الأساس تعتبر التمثلات الخاصة بالطفل التوحدي من معتقدات ونوايا و أحلام أو تخيلات ورؤى بالإضافة إلى تمثلات أخرى مصدرا مسوغا و مفسرا لبعض المظاهر السلوكية للطفل المصاب بالتوحد. غالبًا ما يجد الأطفال المصابون بالتوحد صعوبة لفهم و إدراك مشاعر و أفكار نظرائهم الأسوياء. كما أنه غالبًا ما يكون هؤلاء الأطفال غير قادرين على التواصل وإقامة ارتباط مناسب بتعاطف وإدراك الأطفال الآخرين. على الرغم من عدم وجود تشابه بين حالتين من حالات التوحد في أعراض هذه الحالة ، إلا أن النظرية الأساسية للصعوبات الذهنية وُجدت شائعة بينهم

و يمكن أن نسوق جانبا مهما و له مكانة حيوية و قادرا على المزج بين مجال التواصل و القدرات أو السيرورات المعرفية المرتبطة بذهن الطفل و هو المجال الذريعي حيث أنه من بين التفسيرات المهمة التي أثبتت جدواها عند الحديث عن القصور الذريعي عند التوحديين هي عندما يتم ربط هذا القصور بعدم القدرة على إدراك الحالة الذهنية للشخص نفسه و حتى للآخرين و هو ما يتعارف عليه بمسميات مختلفة منها "القراءة الذهنية"، "النظرية الذهنية"، "السيرورة الذهنية" أو "علم النفس الشعبي". غالبا ما يتم تجاوز هذه القدرة المرتبطة بالقراءة الذهنية لدى الأشخاص التوحديين بل حتى أنه لا يمكننا أن نلزم هؤلاء الأشخاص بتفعيل مجموعة من السيرورات الذهنية و القدرات الذريعية لديهم. لكن هذا الطرح يتوقف على افتراض أن عملية القراءة الذهنية جزء لا يتجزأ عن التأويل الذريعي حيث يذهب كل من سبوربرو ويلسن (2002) إلى أن "التأويل الذريعي يعد بمثابة سيرورة يتم القيام بها لقراءة الذهن" لكن إذا كان هذا الافتراض صحيحا فإن جميع القدرات الذريعية عند التوحديين يطبعها نوع من النقص أو القصور بينما نجد أن القدرات الذريعية لدى هؤلاء الأشخاص يمارسونها بشكل عادي و طبيعي (ديلينز، باباستامو، روتنبيغ، جيلهان، دي ميرشيم و كيسين، 2018؛ كيسين 2012،2016).

يعتبر هامبتون، باسانيسي و جونسون (2011) بأن التأويل المناسب للمعاني المرتبطة بنوايا و معتقدات الآخرين دون إغفال السياق الذي وردت فيه هذه المعاني مسألة محورية و مهمة لاكتساب المهارات الذريعية و التواصلية. كما أن هابي (1993) يعتبر مسألة إدراك الصور المجازية بالنسبة للأفراد التوحديين مثيرة للدراسة و للبحث التجريبي حيث ذهب إلى أن هؤلاء الأفراد لديهم بالفعل صعوبات عند محاولتهم إدراك الاستعمالات المجازية للغة كالاستعارة و السخرية مثلا، كون أن هذه الصور المجازية تعتمد أساسا في عملية تأويلها على إدراك الحالات الذهنية للآخرين. فعند قيامه بتجربة على 18 فردا توحديا يوجدون في مرحلة عمرية ما بين 9 و 28 سنة لاجتياز اختبار مرتبط بإكمال جمل تتضمن استعارات، تشبيهات، مترادفات و مفارقات حيث تم توزيع الأفراد على ثلاثة مجموعات كل مجموعة تتضمن ستة أفراد و قد تم تفييئ أفراد المجموعات بناءا على مقياس مدى نجاحهم في أداء المهام المرتبطة بنظرية الذهن.

من خلال معاينة السيرورات الذهنية المرتبطة بنظرية الذهن، لاحظ هابي (1993) أن الفئة الأولى لم تنجح في أي من هذه المهام سواء كانت مهام بسيطة أم معقدة في حين أن الفئة الثانية اجتازت بنجاح فقط المهام البسيطة بينما تمكنت الفئة الثالثة من جميع المهام. و قد

استنتج هابي في النهاية بأن الأفراد التوحديون الذين واجهوا تعثرات فيما يخص تفاعلهم مع الاستعارة بأن هذا التعثر يكون مرده أساسا إلى تعثر في القدرة اللغوية.

من جهة أخرى، عندما قام نوربوري (2005) بالمقارنة بين الأطفال التوحديين و نظرائهم الأسوياء الذين يواجهون فقط تعثرات على مستوى اللغة حيث قام بدحض فكرة هابي كون أن فهم ظاهرة الاستعارة ينبغي أن يتم في إطار نظرية الذهن ليدافع نوربوري عن فكرته من خلال تجربته التي استنتج من خلالها بأن تأويل و إنتاج الصور الاستعارية مرتبط بعامل السن حيث أنه مع تقدم الطفل في السن يتمكن هذا الأخير من تجاوز أغلب التعثرات التي يمكن أن تؤثر على كفاءته فيما يخص إنتاج و تأويل الاستعارات. و هذا ما أكده هينغام، ويغمان و وودز (1999) عندما لاحظوا بأن هناك تعثر فيما يخص الاستعارة لدى أطفال صغار رغم كونهم لا يواجهون صعوبات مرتبطة بنظرية الذهن. و دائما في نفس السياق يؤكد نوربوري بأن القدرات المرتبطة بنظرية الذهن مهمة و لكنها ليست كافية للتعامل مع الظاهرة الاستعارية. ففي دراسة قام بها تضمنت عينة من 94 طفل ما بين 18 و 15 سنة و الذين يواجهون اضطرابات تواصلية حيث قام هو الآخر بتفييئهم إلى ثلاثة مجموعات معتمدا على ثلاثة معايير و صفات ملازمة لكل مجموعة حيث تراوحت المعايير الثلاثة ما بين القدرة اللغوية و أعراض التوحد و أداء الأفراد المرتبط بنظرية الذهن. و قد تم إخضاع كل المجموعات لاختبارات مرتبطة بنظرية الذهن و الاستعارة. و قد أفرزت النتائج التي خلص إليها بأن فقط الأطفال الذين لديهم صعوبات لغوية من يواجهون تعثرا كبيرا على مستوى الاستعارة بغض النظر عن أعراض التوحد التي ظهرت على البعض منهم حيث أن عامل المعرفة الدلالية يؤثر بشكل أساسي على الصورة الاستعارية. كما أن عامل السن أيضا يعد العامل الثاني الأكثر تأثيرا و أن عوامل من قبيل مفردات اللغة و نظرية الذهن و التوحد لها تأثير ثانوي جدا إن لم نقل منعدم فيما يخص الاستعارة.

من جهة أخرى، نشير إلى دراسة آناز (2010) من خلال دراسته للاستعارة في علاقتها بالتوحد حيث قام بدراسة الاستعارة من خلال ستة محددات و هي القدرة، تطور البنية الذهنية، درجة حدة التوحد و استمارة التواصل الاجتماعي، القدرات المرتبطة بنظرية الذهن بالإضافة إلى عامل ضعف الاتساق المركزي. و قد قام من خلال تجربته حول الاستعارة بمعجمتها و إدماجها في إطار قصص مصورة لقياس مدى قدرة الأطفال على تأويل الصورة المجازية. و قد خلصت التجربة إلى أن أداء الأطفال التوحديين كان أقل كفاءة مقارنة مع الأطفال الطبيعيين الذين لا يعانون من أي اضطراب نمائي.

فيما يخص تفاعل التوحدي على المستوى الاجتماعي، تجدر الإشارة إلى أن السياق الأولي الملاحظ الذي يتواجد فيه هذا الطفل هو الأسرة ثم المحيط المدرسي على اعتبار أن هذين الفضائين الاجتماعيين يعتبران المصدر الأساسي للتربية و التعلم بالنسبة له و يعدان مسؤولان بدرجة عالية عن نمو و تطور شخصيته على أساس أن يكون الدور التربوي و التعليمي الذي تضطلع به هذه المؤسسات الاجتماعية أن يكون مصحوبا بآليات معرفية، نفسية و ثقافية داعمة و محفزة للمتعلم التوحدي ليندمج و يغدو أكثر تركيزا و انتباها لمحيط التعلم الأسري و المدرسي كما أكده ليكريستي، روجرز و شافر (1998). و مع ذالك تعد مهمة المواكب للطفل التوحدي معقدة و صعبة باعتبار أن الإشكالات و الصعوبات المرتبطة بالنمو التصوري تعد مسؤولة عن الاضطرابات و الصعوبات التي يواجهها الطفل التوحدي خلال عملية التعلم.

من جهة أخرى، و حسب باولر و آخرون (2005) لدعم فكرة أن الصعوبات التي يعاني منها التوحديون ليست بالأساس بسبب عدم قدرتهم على تمثل تصورات و الحالة الذهنية للآخرين حيث تم إجراء تجارب على أطفال توحديين تتمثل في تجربة دور الإشارات الضوئية في توجيه مسارات القطار حيث خلصت التجربة إلى أن هناك عوامل أخرى تؤثر على إدراك المعنى بالنسبة للتوحديين و هي عند حدوث تشويش على وظيفة و دلالة الإشارات فإن هؤلاء الأطفال يعجزون عن تعديل دلالة الإشارات بما يتوافق مع معطيات السياق الجديدة الذي ترد فيه هذه الإشارات و بهذا نستنتج بأن الاختلال على مستوى نظرية الذهن ليس هو وحده ما يكون مسؤولا عن القصور في إدراك المعاني و تمثلها.

نلاحظ بأن أغلب الدراسات المشار إليها أعلاه تشير بشكل واضح للآليات و السيرورات المعرفية المسؤولة عن الاضطرابات الذريعية و الاجتماعية لدى أفراد التوحد. و مع ذالك لا يتفق جميع الباحثين حول ما إذا كانت هذه الاضطرابات تعزى أساسا و بشكل كلي لعدم القدرة على إدراك الحالة الذهنية أو تصورات الآخرين. إذا كان هناك ما يدل على أن التعثر في إدراك معنى الاستعارة مرده إلى عوامل لغوية صرفة تساهم في هذا التعثر في مقابل الاعتقاد على أن الاختلال على مستوى نظرية الذهن هو المسؤول عن التعثر حسب نوربوري (2005) فإنه بالمقابل هناك من يستدل على أنه بغض النظر عما إذا كان هناك اضطراب له علاقة بنظرية الذهن. فالأطفال التوحديون حسب كونغيو و آخرون (2009) يذهبون إلى أن الإشكال يكمن في عدم قدرة هؤلاء الأطفال على التفاعل و الاستجابة للمحفزات الاجتماعية حيث تكون هذه المحفزات في المراحل الأولى من أعمارهم على مستوى مؤسسات المواكبة أو مؤسسات التعلم عبارة عن وسائل تعليمية خاصة من شأنها تنشيط و تحفيز التعلم لدى هؤلاء الأطفال حيث يجدون صعوبة في معجمة الأوضاع المستجدة التي تقدم لهم. كما أن الاضطراب على مستوى الانتباه و التذكر و محاكاة أفعال الآخرين يعد من العوامل و المؤثرات السلبية التي تؤثر على قدرة أطفال التوحد لضبط و التحكم في تفاعلاتهم الاجتماعية و التواصلية مع الآخرين. و ذالك حسب ما توصل إليه ويلكنسون و آخرون (2010).

يظهر بأن دراسة الإشكالات اللغوية و التواصلية لدى التوحديين تتطلب دراسة شاملة و مركبة بالنظر لطبيعة هذه الإشكالات حيث أنها إشكالات معقدة و مركبة. و يظهر بأن نظرية الاتساق المركزي توفر لنا إطارا مناسبا من حيث توفير فرصة تكوين تصور ملائم حول طبيعة صعوبات اللغة و التواصل. فهؤلاء الأفراد يواجهون صعوبات اجتماعية و ذريعية أساسا بسبب ضعف الاتساق المركزي لديهم. لكن في المقابل راندبلاد و آناز (2010) لم يجدوا أي تأثير لهذه النظرية على تصور هؤلاء الأفراد حول الاستعارة.

يبدوا أن هناك عوامل أخرى مؤثرة في الاضطرابات الذريعية لدى التوحديين. فمن جهة حسب باولر و آخرون (2005) العجز على مستوى إدراك تصورات الآخرين يضاف إليه العجز على التحكم في مهام و تمارين أخرى لا تتطلب قدرات ذهنية خاصة. كما أن عدم قدرتهم على إدراك البنيات المجازية يمكن تفسيره بعدم قدرتهم على إدراك الرموز و الإشارات التي تحيل على معنى هذه البنيات, من جهة أخرى يرى أيوليتام (2014) بأن الصعوبات اللغوية لدى أفراد التوحد ليست هي السبب الرئيسي للاضطرابات الاجتماعية التي يواجهونها كما أن جل المهام و الأنشطة الحياتية اليومية لا تتطلب مهارات لغوية معقدة أو آليات ذهنية بقدر ما يكون الإشكال على مستوى التمثيل للأنشطة التي نريد لهؤلاء الأفراد القيام بها و تعلمها حيث أنه إذا ما لم نحسن التمثيل لها فإن التوحدي يتمثلها بشكل غير مناسب و بالتالي قد تأتي بنتائج عكسية.

خاتمة:

عند محاولة الكشف عن العوامل المادية و النفسية المسؤولة عن الاضطرابات الذريعية و الاجتماعية لدى أفراد التوحد يتبين بأن هناك آليات لغوية و ذهنية و سلوكية للكشف عن سلوك و إنجاز الأعمال و الأنشطة ليست فقط خاصة بالتوحديين بل يمكن كذالك تطبيقها على الأسوياء و تتمثل هذه الآليات في قدرة الأفراد على القيام بمهام مرتبطة بما هو ذريعي لساني كالاستعارة إلى غير ذالك من الصور المجازية بالإضافة إلى آليات مرتبطة بنظرية الذهن كون التمكن من إدراك الحالة الذهنية و تصورات الآخر تسعف في التمكن من إدراك المعنى المقصود و المناسب فضلا عن الأنشطة التقويمية المرتبطة بإدراك معاني الرموز و الإشارات لتنفيذ أنشطة معينة لتحقيق أهداف محددة و ما إذا كان السلوك المراد بلوغه من قبل الفرد تتحكم فيه التوجيهات اللغوية الموجهة لهذا الفرد أن يتحكم فيه وعيه و إدراكه لتحقيق الهدف من وراء هذا السلوك.

المراجع

1. American Psychiatric Association (2013). Diagnostic and statistical manual of mental disorders (5th ed.). Arlington, VA: American Psychiatric Association.
2. Baron-Cohen, S. (2000). Autism: deficits in empathising exist alongside superiority in systemising. In S. Baron-Cohen, H. Tager Flusberg, & D. Cohen (Eds.), Understanding Other Minds: Perspectives from autism and developmental cognitive neuroscience. 2nd ed. Oxford: Oxford University Press.
3. Bowler, D. M., Briskman, J., Gurvidi, N., & Fornells-Ambrojo, M. (2005). Understanding the mind or predicting signal-dependent action? Performance of children with and without autism on analogues of the false-belief task. Journal and Cognition Development.
4. Congiu, S., Schlottmann, A., & Ray, E. (2009). Unimpaired Perception of Social and Physical Causality, but Impaired Perception of Animacy in High Functioning Children with Autism. Journal of Autism and Developmental Disorders.
5. Frith, U. (1989, 2nd ed. 2003). Autism. Explaining the enigma. Oxford: Blackwell.
6. Giora, R. (1999). On the priority of salient meanings: Studies of literal and figurative language. Journal of Pragmatics.
7. Hampton, J. A., Passanisi A., & Jonsson, M. (2011). The Modifier Effect and Property Mutability. Journal of Memory and Language.
8. Happe´, F. G. (1993). Communicative competence and theory of mind in autism: A test of relevance theory. Cognition.
9. Highnam, C., Wegmann, J., & Woods, J. (1999). Visual and verbal metaphors among children with typical language and language disorders. Journal of Communication Disorders.
10. Joliffe, T., & Baron-Cohen, S. (1997). Are people with autism and Asperger syndrome faster than normal on the Embedded Figure test? Journal of Child Psychology and Psychiatry.
11. Klin, A., Volkmar, F. R., & Sparrow, S. S. (1992). Autistic social dysfunction: Some limitations of the theory of mind hypothesis. Journal of Child Psychology & Psychiatry & Allied Disciplines.
12. Kissine, M. (2012). Pragmatics, cognitive lexibility and autism spectrum disorders. Mind and Language.

13. Kissine, M. (2016). Pragmatics as metacognitive control. Frontiers in psychology.
14. Legerstee, M., Anderson, D., & Schaffer, A. (1998). Five and eight month old infants recognize their faces and voices as familiar and social stimuli. Child Development.
15. Norbury, C. F. (2005). The relationship between theory of mind and metaphor: Evidence from children with language impairment and autistic spectrum disorder. British Journal of Developmental Psychology.
16. Paul, R., Orlovski, S. M., Marcinko, H. C., & Volkmar, F. (2009). Conversational behaviors in youth with high-functioning ASD and Asperger syndrome. Journal of Autism and Developmental Disorders.
17. Pellicano, E. (2012). The Development of Executive Function in Autism. Autism Research and Treatment.
18. Rajendran, G., & Mitchell, P. (2007). Cognitive theories of autism. Developmental Review.
19. Rundblad, G., & Annaz, D. (2010). The atypical development of metaphor and metonymy comprehension in children with autism. Autism.
20. Schimmenti, A., Passanisi, A., Pace, U., Manzella, S., Di Carlo, G., & Caretti, V. (2014) The Relationship Between Attachment and Psychopathy: A Study with a Sample of Violent Offenders. Current Psychology.
21. Tager-Flusberg, H. (2001). A re-examination of the theory of mind hypothesis of autism. In: J., Burack, T., Charman, N.,Yirmiya, P., Zelazo (Eds.), The Development of Autism: Perspectives from Theory and Research. Mahwah: Lawrence Erlbaum Associates.